

قصة غزال المسك

كما رواها الحكيم برمهנסا يوغانندا

المسك هو مادة ثمينة وذات عطر نفاذ، توجد في سرّة غزال المسك الذي يقطن أعالي جبال الهملايا.

حالما يبلغ الغزال سنّاً معينة يبدأ المسك الفتان بالتسرب سرّةً من سرّته، فيحتاج الغزال لذلك العطر الجذاب ويأخذ بالتراقص والتفتيش عن مبعث تلك الرائحة الطيبة.

ينتقل من مكان إلى آخر، يتشمم ما بين الصخور وتحت الأشجار ويبحث في كل مكان عن مصدر ذلك العبير المثير. أخيراً يتملكه الحنق ويصبح أكثر إثارة وقلقاً عندما تعييه الحيلة ويعجز عن العثور على ما يبحث عنه بشوق وشغف. وفي محاولة أخيرة للوصول إلى مصدر المسك، يقفز من المنحدرات الصخرية الشاهقة إلى الوادي السحيق ليواجه مصيره ويلقى حتفه، فيتمكن إذاً الصيادون من الإمساك به ويستلون منه كيس أو غدة المسك.

وفي هذا الصدد، أنشد أحد القصاد المستتيرين ما معناه:

غزال المسك يا أحمق

لم تشقى لم تارق؟

فهذا المسك موجودٌ

بكيس بطنك يا أحمق!

ولو لامست بالخيشوم

منك السرّة إذ تعبق

لكنت فزت بالمأمول

وعشت دون أن تنفق

ألا تظنون يا أصدقاء أن معظم الناس يتصرفون كغزال المسك؟ فهم يبحثون عن السعادة المتضوعة دائماً وأبداً في كل مكان خارج أنفسهم. أجل.. يبحثون عن السعادة في اللعب، والإنهماك حتى الإنهاك في الشهوات والمشتهيات.. ويتسلقون دروب الثراء الزلقة إلى أن يقفروا في نهاية المطاف من جروف الآمال العالية إلى صخور الإحباط والإخفاق عندما يعجزون عن العثور على السعادة الحقيقية المخترنة في أعماق نفوسهم.

فلو توجهنا بأفكارنا نحو الداخل، وتأملنا بعمق لعثرنا في سكينة الروح على مصدر السعادة الحقيقية والدائمة التي نشدها. يجب ألا نكون كغزال المسك كي لا نفنى بحثاً عن السعادة في الأماكن الخطأ، بل يتعين علينا أن نتيقظ ونحاول العثور على السعادة في ذاتنا وليس خارجها.

حكايات روحية للحكيم برمهנסا يوغانندا

PARAMAHANSA YOGANANDA

ترجمة محمود عباس مسعود